برأيه في دينه ثم قلت لا اذ مثل هذا الرجل اينما كان الا ويمكنه الله من حضور الجماعة والجهاد
وسائر جموع الاسلام فيحضره لئلا يفوت الحظ فيها فان جموع الاسلام من الله تعالى
بمكان عال وان تغير الناس وفسدوا كما سمعنا من حال الابدال انهم يحضرون جموع
الاسلام اينما كانت ويسيرون من الارض حيث شاءوا فان الارض لهم قدم واحد وفي
الاخبار ان الارض تطوى لهم وينادون بالتحيات ويتحفون بانواع البر والكرامات فهنيئا
لهم بما ظفروا به واحسن الله عزاء من غفل عن النظر في خلاص نفسه واعان الطالب
الذي لم يصل الى المقصود كامثالنا ولقد عرض لي في صفة حالي ابيات من الشعر وهي ٥ ظفر
الطالبون واتصل الوصل ٭ وفاز الاحباب بالاحباب ٥ وبقينا مذبذبين حيارى ٭ بين حد
الوصال والاجتناب ٥ نرتجي القرب بالبعاد وهذا ٭ نفس حال المحال بالالباب ٥ فاسقنا
منك شربة تذهب الغم ٭ وتهدي الى الطريق الصواب ٥ يا طبيب السقام يا مرهم الجرح ٭ ويا منقذي
من شرق الاوصاب ٥ فلنقبض الآن عنان الجنان ونرجع الى المقصود من شأن العزلة فقد
خرجنا عن شرط الباب فان قيل اليس قد قال النبي صلعم رهبانية امتي الجلوس في المساجد وفيه زجر
عن التفرد فاعلم ان ذلك في تحرزه من الفتنة كما ذكرناه وايضا فانه يجلس في المسجد ولا يخالط الناس
ولا يباشرهم فيكون بالشخص معهم وبالمعنى منفردا وهذا هو المعنى في العزلة والتفرد الذي نحن
في شرحه لا التفرد بالشخص والمكان فافهم ذلك رحمك الله وفيه يقول ابراهيم بن ادهم رحمه
الله كن واحدا جامعيا ومن ربك ذا انس ومن الناس وحشيا فان قيل فما تقول في
مدارس علماء الآخرة ورباطات الصوفية سالكي طريق الآخرة والكون فيها فاعلم ان ذلك
الطريقة المثلى في هذا الشأن لعامة اهل العلم والاجتهاد وذلك انها جمعت المعنيين
والفائدتين اللتين
احدهما العزلة عن الناس والتفرد عنهم بالصحبة وا
المخالطة والمزاحمة في امورهم والثاني المشاركة معهم في جمعهم وجماعاتهم وتكثير شعائر
الاسلام فتحصل السلامة التي هي للمنفردين والخير الكثير الذي هو لعامة المسلمين معهما

للناس

حال
للناس فيعم من الحق والبركة والنصيحة فصار الكون السكون فيها اعدل طريق واحسن
واسلم سبيل ولهذا الشأن اقام اكثر العارفين بين الناس لنفعهم لعباد الله في باب الدين
وقلة اذاهم ومشاهدة الخلق لادابهم وحسن رسومهم ليقتدوا بهم فان لسان الحال افصح
من لسان المقال فصار ذلك احسن تدبير في امر الدين والعلم والعبادة واحكم رأي فان قيل
فما حال المريد مع المجتهدين والمرتاضين ايصحبهم ام يفترق بهم فاعلم انهم ان كانوا ثابتين
على رسومهم الاولة وسيرتهم الموروثة عن سلفهم فهم اجل اخوانك في الله عز وجل واعوانك
واعوان على عبادة الله سبحانه فلا يسعك عنهم عزلة وتفرد وانما مثلهم مثل ما يسمع من زهاد
لبنان وغيرهم ان منهم جماعة يتعاونون بالبر والتقوى ويتواصون بالحق والصبر واما اذا
تغيروا وتركوا رسومهم وخلوا طرائقهم الموروثة عن اسلافهم الصالحين فحكم هذا المجتهد
المرتاض معهم كحكمه مع سائر الناس يلزم زاويته ويكف لسانه ويشاركهم في خيراتهم ويجانبهم
في سائر احوالهم وآفاتهم فيكون هو في عزلة من اهل العزلة متفردا من المتفردين فان
فان اختار هذا المجتهد المرتاض ان يخرج من بينهم الى مكان آخر لصلاح يراه في نفسه ويتجنب
آفة تدخل عليه في صحبتهم فاعلم ان هذه المدارس والرباطات بمنزلة حصن حصين يتحصن
بها المجتهد من القطاع والسراق وان الخارج الى الصحراء يدير فيها فرسان الشياطين عسكرا
فتسلبه او تستأسره فكيف حاله اذا الى الصحراء وتمكن منه العدو من كل جانب يفعل به
ما يشاء فاذا ليس لهذا الضعيف الا لزوم الحصن واما الرجل القوي البصير الذي لا يغلبه
الاعداء واستوى عنده الحصن والصحراء فلا حرج عليه اذا خرج غير ان الكون في الحصن
احوط على كل حال اذ لا يؤمن به من الفلتات والاتفاقات مع قوته [illegible] اذا كان
الامر بهذا الجملة فالكون مع رجال الله والصبر على [illegible] الصحراء اولى للمرتاض وطالب الخير بكل حال
وان لا مانع للتقوى البالغ مبلغ الاستقامة عن التفرد منهم فاعلم هذه الجملة وتأملها
تغتنم وتسلم ان شاء الله فان قيل فما تقول في زيارة الاخوان في الله تعالى ومواصلة الاصحاب

Copyright © King Saud University